Journal of philosophy
2026 Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٤) ج ١
الجـــامعة المستنصريـــة

ISSN: 1992-1136

الحوار الديالكتيكي بين الفلسفة والتقنية في ضوء السؤال الأخلاقي

أ.د. نضال ذاكر عذاب
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية - بغداد- العراق)
الكاتب المسؤول : dr.nidhal72@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص
لقد كانت قاعدة الموضوع تقوم على أساس الحوار، وهو أساس البحث، أما نوع الحوار، فهو الديالكتيكي، فإذا كانت الفلسفة تطرح تساؤلات في الآثار الأخلاقية الوجودية والإنسانية للتقنية، وتقدم الأسئلة بخصوص إمكانية أن يكون التقدم التقني مفيداً أو حتى إنسانياً، فإن التقنية هي الأخرى تقدم نفسها على أنها وسيلة لتحسين حياة الإنسان وذلك عن طريق تعزيز السيطرة على الطبيعة وفي كونها قوة اقتصادية، وبين هذه وتلك، ومن نظرة تأريخية فاحصة إلى نشأة الفلسفة. نجد فيها أنها اختلفت مع العلم في أساليبها، وقد كانت تنقد الفرضيات والنتائج العلمية السائدة في عصر ما. ولكن الحقيقة أن التفكير الفلسفي والتفكر العلمي وُلِدا معاً وكثيراً ما نلاحظ أن نشاط التفكير الفلسفي باتصالاته المتجددة بمفاهيم الاستطلاع العلمي وطرقه ومقاييسه، وأن القاسم المشترك بينهما هو الاعتماد على فكر مجرد أو تجريدات. بمعنى أن الفلسفة والعلم الذي يشكل مضمون التقنية المعاصرة، هما ميدانان نظريان يهتمان في بناء نظريات يتسع مجال تطبيقها..
الكلمات المفتاحيّة: الحوار، الديالكتيك، الأخلاق، التقنية ، الحقيقة، الفلسفة

The dialectical dialogue between philosophy and technology In light of the ethical question

Prof. Dr. Nidal Thaker
Al-Mustansiriya University – College of Arts – Department of Philosophy
Corresponding Author: dr.nidhal72@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract
The subject matter was based on dialogue, which is the foundation of research. The type of dialogue was dialectical. While philosophy raises questions about the existential and humanistic ethical implications of technology, and questions whether technological progress can be beneficial or even humane, technology presents itself as a means to improve human life by enhancing control over nature and by serving as an economic force. Between these two perspectives, and through

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

a historical view of the origins of philosophy, we find that it differed from science in its methods, often critiquing the prevailing scientific hypotheses and findings of a given era. However, the truth is that philosophical and scientific thought emerged together. We often observe that philosophical thinking, with its renewed connections to the concepts, methods, and standards of scientific inquiry, shares a common ground: reliance on abstract thought or abstractions. In other words, philosophy and science, which constitute the content of contemporary technology, are theoretical fields concerned with constructing theories whose applications are broad.

Keywords: Dialogue, Dialectic, Ethics, Technology, Truth, Philosophy.

مقدمة البحث:

انطلاقاً من جعل الحوار الديالكتيكي منهجاً للبحث في أصـــل العلاقة بين الفلســـفة (أطروحتها والسـؤال الأخلاقي) وبين التقنية في (أصـنافها ومقولاتها وإشـكالاتها) يسـعى البحث الى اعتماد بنية الحوار القائم على توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، والهدف من ذلك توضـــيح للمعاني وإغناء للمفاهيم، وما في ذلك من تقدم وتطور الفكر، فإذا كان الحوار قائماً على التجاوب وقد عرفناه مع اليونان في حوارات ســقراط وكان مع أفلاطون يقوم على تشــكيل تصــورات واســتمر مع أرسـطو، ووصـولاً الى حالة الديالكتيك في التناقض بين الأضـداد عن طريق تطور الفكرة الموضـوعية عند هيجل وتطور العالم المادي الموضـوعي والمجتمعات الإنسـانية عند ماركس، فهو المصـطلح التقني الذي يصف آلية التطور.

والأهم من ذلك أن الحوار الديالكتيكي يعدّ مذهباً للعالم المادي والمجتمع وحتى الفكر، لأنَّ كل ذلك هو في حركة تغيير، صيرورة وهذه الحركة ليست تكرارية، بل هي تطور، نمو، تقدم.

وإذ كانت الفلســـفة في أطروحتها هي القيمّة على العقل وما هي إلا إيقاظاً للعقل، وهي الرســـالة الإنســـانية الكبرى التي تفرضـــها علينا طبيعتنا العقلية ذاتها، وفي المقابل نجد التقنية المعاصرة ما هي إلا وســـيلة لتحقيق الغايات، أو يمكن عدها فاعلية إنســـانية لذلك وجدت أن للســـؤال الأخلاقي الذي تقدمه الفلسفة الدور الأمثل لتوجيه التقنية ولضمان استخدام هذه التقنية لصالح البشرية بدلاً من دمارها.

ولأجل تحقيق الغاية من البحث، فقد تضمن مجموعة محاور وهي :

أولاً : في معنى الحوار الديالكتيكي.

ثانياً : الفلسفة أطروحتها والسؤال الأخلاقي.

ثالثاً : التقنية – مقولاتها وإشكالاتها.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

رابعاً : طبيعة الحوار الديالكتيكي بين الفلسفة الأخلاقية والتقنية.

أولاً : في معنى الحوار الديالكتيكي

لقد اخترنا أن يكون موضـوع الحوار Dialogue هو أسـاس البحث، أما نوع الحوار هو الديالكتيكي Dialectic وفي معنى الحوار، جاء " حاوره محاوره وحواراً، جادله ، قال تعالى : Π **قَالَ لَهُ صَـاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** O والمحاورة : المجاوبة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، والتحاور التجاوب " (صـليبا، ١٩٨٢، صفحة ٥٠١).

وتتميز المحاورة بمجموعة نقاط منها " أن لغة الحوار في عملية السـؤال والجواب والأخذ والعطاء والتحدث في موضوعات مختلفة ... وفهم ما يريده المقابل " (غادامير، ب.ت، صفحة ٤٩٠).

أما الغاية من الحوار فيمكن تحديدها " بتوليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم لا الاقتصـار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضـيح للمعاني، وإغناء للمفاهيم، يفضـيان الى تقدم الفكر، وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضـداد، كالمجرد والمشـخص والمعقول والمحسـوس ... سـمي جدلاً " (صـليبا، ١٩٨٢، صفحة ٥٠١).

وإن الفرق بين الجدل والديالكتيك، هو أن الجدل مصطلح فلسفي يشير الى منهجية الحوار وهدفه تطور الفكر للوصـول الى الحقيقة وقد عرفناه مع اليونان في حوارات سـقراط وصـولاً الى هيجل وماركس (عباس، ٢٠١١، صفحة ٧).

فكانت مع اليونان " تضم المحاورة عروضاً أخاذة لعدد من الأنواع الأدبية، فهي تجمع الى الوصف استخدام فن المحاكاة والنقد الأدبي والشكل المسرجي، واستخدام الأسطورة، هذا فضلاً عن صيغة الحوار نفسه، وهي صيغة سقراطية أفلاطونية " (افلاطون، ٢٠٠١، صفحة ١٢).

أما الهيئة التي جاءت بها هذه المحاورات، " وإنما جاءت هذه الصورة الفنية من هيئة الحوار الذي يجري في مكان معين، وزمان معين، ويدور بين شـخصـيات معروفة " (الاهواني، ١٩٩١، صـفحة ٢٣)، " أن المحاورات ضرب من المأساة الفكرية تجد فيها الصراع بين الشخصيات وبين الأفكار، بين سقراط وغيره من المعاصرين له ومن السفسطائيين بوجه خاص " (الاهواني، ١٩٩١، صفحة ٢٣).

بينما الديالكتيك : هذا الاسـم اليوناني للمصـطلح نفسـه، ويفهم بشـكل أسـاسي بوصـفه عملية تطويرية عبر التناقض مع التركيز على أنَّها مع هيجل تعني (الأفكار) ومع ماركس (المادة) ، فالجدل أعم، بينما الديالكتيك هو المصطلح التقني الذي يصف آلية التطور والتحول من نقيض الى تركيب ، " أن الجدل la dialectique علم يتناول أهم قوانين التطور للطبيعة والمجتمع والفكر الإنســاني " (عباس، ٢٠١١، صفحة ٧).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

لقد كان الفلاســفة اليونانيون الأولون ماديين وجدليين تلقائيين، ومن اليونان الذين ظهر معهم الجدل، كان زينون " وأن الجدل عند زينون هو جدل يقوم على النفي (الســلب) (جدل الأفكار)، لأنه استنتج من الطابع المتناقض للحركة أنها ممتنعة أي استحالتها " (عباس، ٢٠١١، صفحة ٢٥).

" وحينما تعكس العمليات المادية بكل أوجهها وفي وحدتها، فإنها هي الجدل، أنه الانعكاس الصحيح للتطور الأبدي للعالم (عباس، ٢٠١١، صفحة ٣٢)..

وقد حدد أرسطو معنى الجدل بقوله " الجدل هو الاستدلال إيجاباً أو سلباً في مسألة واحدة على أن يتجنب الوقوع في التناقض، وبه تكون الحجة في الدفاع عن النتيجة " (فضل الله، ١٩٧٧، صفحة ٣٥).

وكان هراقليطس ماثلاً بماديته الديالكتيكية فقد " كان يؤكد أن الأشياء موجودة وغير موجودة، لأن كل شيء يجري بتغير دائماً، كل شيء يولد ويموت، ينشأ ويزول، العالم صراع المتضادات " (عباس، ٢٠١١، صفحة ١٥).

والأهم من ذلك أن الحوار الديالكتيكي يعدّ مذهب للكون، وللعالم المادي، عالم الأشياء الطبيعية، وكذلك المجتمع وحتى الفكر لأن كل ذلك " هو في حركة، تغير، صيرورة وهذه الحركة ليست حركة تكرارية، بل هي تطور، نمو، تقدم، التغير ليس كمياً، بل إن تراكم التغيرات الكمية يفضيــ الى تغيرات في الكيف " (عباس، ٢٠١١، صفحة ١٥).

فكان عند هيجل " هو حياة ونفس التقدم العلمي، أنه الدينامية التي تعطينا وحدها رابطة وضرورة كافيتين في جسم العلم " (لجنة من العلماء والاكاديميين، ب.ت، صفحة ١٦١).

وجاء التقدير العلمي الحقيقي للجدل على يد ماركس إذ ترك المضــمون المثالي لفلســفة هيجل، وأقام الجدل على المادية (لجنة من العلماء والاكاديميين، ب.ت، صفحة ١٦١).

ثانيا: الفلسفة أطروحتها والسؤال الأخلاقي

أن الفلسفة وضمن أطروحتها وطبيعتها، ما هي إلا " إيقاضاً للعقل، لسبب بسيط واضح، وهو أن العلوم تقرر ما قد ثبتت عند العلماء صحته ...، وأما الفلسفة فتضع دارسها دائماً بإزاء المسائل التي تثيرها موضع من يسأل قائلاً: هل هذا صحيح ؟ وفي سؤال كهذه بداية التفكير النقدي الحر " (محمود، ٢٠١٩، صفحة ٨).

وعلى عاتق الفلسفة تقع مهمة وضع حدود للأشياء إذ " أنها تعنى بوضع تعاريف وحدود للأشياء التي تتخذها موضــوعاً لأبحاثها لدرجة أنه يمكن تعريفها بأنها علم التعاريف، وإذا كان أســتاذ العلوم مثلاً لا يهتم بتعريف علمه ولا بتحديد معاني كثير من الكلمات التي يســتعملها، مثل (مادة) (حركة) (ســبب) (قانون) ... يعطي هذه المهمة للفيلسوف " (الالوسي، ٢٠٠٥، صفحة ١٣).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

والأجدر هنا أن نبدأ بالسـؤال عن الفلسـفة وماهية الفلسـفة، " وهل كانت الفلسـفة يوماً غاية في ذاتها، حتى يحيا المرء من أجلها ؟، كيف لا تسـتحق الفلسـفة أن يحيا المرء من أجلها، وهي تلك الرسـالة الإنسانية الكبرى التي تفرضها علينا طبيعتنا العقلية نفسها " (ابراهيم، ب.ت، صفحة ١٣).

" وإذا كان أي نشـاط يهدف الى أرضـاء رغبة هو نشـاط عملي، فعندئذ يكون البحث عن الفهم أو المعرفة الذي ينشـأ عن رغبة حب الاسـتطلاع التي هي من أكثر الرغبات تأصـلاً في الإنسـان بحثاً عملياً بكل معنى الكلمة " (الالوسي، ٢٠٠٥، صفحة ١٦).

ولو تابعنا الفلسـفة وتعريفها عن طريق أسـئلتها ومشـكلاتها، لوجدنا أن أحسـن سـبيل وأوضـحه لمعرفة المقصـود بالفلسـفة والتفلسـف، هو اسـتعراض أسـئلتها الكبرى ومعضـلاتها، وأن هذه المشـكلات والموضـوعات تندرج في مجموعة من الأسـئلة وحسـب الموضـوعات التالية " مشـكلة الله، مشـكلة حرية الإنسان، حرية الإرادة في مقابل الحتمية، مشكلات في الميدان الأخلاقي " (الالوسي، ٢٠٠٥، صفحة ١٦).

ومع صـعوبة تقديم تعريف شـامل للفلسـفة نظراً لطبيعتها الجدلية، فإن أقرب مقاربة في هذا الأمر نجدها عند ديكارت عندما عرف الفلسفة " بأنها دراسة الحكمة، والحكمة ليست مجرد الفطنة في الأعمال، بل هي المعرفة الكاملة بكل ما في وسع الإنسان معرفته، فضلاً عن تدبير حياته، وصيانة صحته، واستكشاف الفنون " (ديكارت، ١٩٦٨، صفحة ٢٣).

والذي يتابع الفلسـفة في ضـوء سـؤالها الأخلاقي وضـمن حوارها الديالكتيكي مع التقنية، يجد أن الأسـئلة وحتى الحلول تعدّ ذات طابع عملي متصـل بالإنسـان وخيره وسـعادته ومن أهم هذه الأسـئلة " ما الحياة الخيرة، أو ما أهم شيء في الحياة، أو ما أكثر شيء يجعل الحياة جديرة بأن نحياها؟ ... وهل السـعادة أهم شيء في الحياة " (الالوسي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٢).

وفي مجال السؤال الأخلاقي وما يطرحه الفلاسفة في المنظومة الأخلاقية وعلم الأخلاق، نجد معاني ومفاهيم كثيرة حاضرة تدخل في صلب هذا الموضوع، مثل الواجب ومعنى الالتزام وغيرها، ولكن ما العلاقة بين هذه المعاني وحياتنا في الواقع، أن لها علاقة وثيقة ففي " حياتنا اليومية هذه المباحث أو الأسـئلة الأخلاقية ذات طابع عملي وليس نظريا فقط، و إنها من جهة أخرى لا يمكن التهرب منها، لأننا في كل خطوة نخطوها لابد لنا من اتخاذ قرارات أخلاقية على الدوام، ودور الفيلسـوف هنا هو أن يجعل هذه القرارات عاقلة ومنطقية ومرضية بقدر الأمكان وهذا هو موضوع علم الأخلاق " (الالوسي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٢).

ولكن بين الإطروحة الأخلاقية النسبية التي تكون تعبيراً عن محتوى "القناعات الأخلاقية بحسب الحقائق الأبدية المزعومة أو التقاليد والميول المتغيرة أو غير المتغيرة، هل يمكن للفلاسـفة أن يكتشـفوا ويفحصـوا ناقدين هذا المحتوى ؟ الجواب هو أن طرائق الفلسـفة الأخلاقية هي طرائق التفلسـف كله،

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

الوصـــف الظاهراتي للنوع المتواضـــع، التحليل البياني والاســـتبدالي والنظر الميتافيزيقي " (كورنر، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٠).

ومع ذلـك لابـد من من الإشـــارة الى " أن تفكيرنـا الأخلاقي الاعتيـادي غير ملائم للمواقف غير الاعتيادية، أنه يحوى فجوات غير مشـكوك فيها، وأموراً غامضـة وتناقضـات ذاتية داخلية، أنه متعارض مع الافتراضات التي تعد أساسية في مجالات الفكر الآخر " (كورنر، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٠).

ثالثاً: التقنية مقولاتها وإشكالاتها

" تقنية، تقنيات Technik, Technics مجموعة طرق محددة بدقة وقابلة للتوصيل، مخصصة لأحداث بعض النتائج المعتبرة نافعة " (لالاند، ٢٠٠١، صفحة ١٤٢٨).

" يلزم التفريق إجمالاً بين ثلاثة أصـــناف من التقنيات، التقنيات بالمعنى الحقيقي (صـــناعة)، والتقنيات البشرـية (الأخلاقي، الاقتصـــادي، الســـياسي) وتقنيات الفنون الجميلة ومن ضـــمنها الأدب " (لالاند، ٢٠٠١، صفحة ١٤٢٨).

" تقال كلمة تقنية بوجه خاص على المناهج المنظمة التي ترتكز على معرفة عملية مطابقة " (لالاند، ٢٠٠١، صفحة ١٤٢٨).

ونجد أن صلاحية التقنية كما حددها هابرماس " تتعلق صلاحية القواعد التقنية والاستراتيجيات بصلاحية القضايا الصحيحة تجريبياً أو الدقيقة تحليلياً " (هابرماس، ٢٠٠٣، صفحة ٥٧).

ولكن السـؤال : هل مع التقنيات الحديثة تظهر قيم جديدة " يمكن أن تتكون انسـاق قيم جديدة مع تقنيات جديدة من مواقع مصالح متغيرة في كل حال لابد أن يبقى الفصل التقريري لمسائل القيم والحياة مجرداً من الإشكالية الموضوعية " (هابرماس، ٢٠٠٣، صفحة ١١٦).

مع التأكيد على أن التقنية ما هي إلا إنتاج العقل، يرى ميشـيو كاكو عالم الفيزياء أن " الإنجاز الأكبر للعقل البشرـي هو قدرته على تخيل الأشـــياء وحوادث لا توجد في الواقع، وهذه القدرة التي تســـمح لنا بالتفكير في المسـتقبل، كما لاحظ أحد الفلاسـفة، فالعقل البشري (آلة توقع) و(صـنع المسـتقبل) وهو أهم ما يفعله " (كاكو، ٢٠١٧، صفحة ٦٥).

وإذا كانت التقنية تقوم على مجموعة من النظريات، ما الذي يحدد النظريات الواجبة التنفيذ والتطبيق أن " التحدي بالنســـبة الى نظرية زمكان الوعي هو شرح نواحي الوعي الإنســـاني كلها ضـــمن هذا الإطار، ويمكن تفنيدها إذا وجدت أنماط من التفكير لا يمكن وصفها بهذه النظرية " (كاكو، ٢٠١٧، صفحة ٦٨).

من ذلك، نجد أن مجال الذكاء الاصـــطناعي أصـــلاً، كان قائماً على نظريات وكانت البداية " عندما أقنع جون مكارثي ومارفن مينيسكي وهما عالما رياضيات شابان، كلا من كلود شانون الذي كان وقتها مشهور

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026 Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

بصفة مخترع نظرية المعلومات، وناثانييل رتثيستر، مصمم أول كمبيوتر يباع في الأسواق من شركة أي بي أم، أن ينضـما إليهما لتنظيم برنامج صـيفي في جامعة دارتموث، كان الهدف منه: يقوم البرنامج على افتراض أن كل جوانب التعلم أو أي سـمات الذكاء يمكن نظريا أن توصـف توصـيفاً دقيقاً بحيث يمكن جعل الآلات قادرة على محاكاتها " (راسل، ٢٠٢٢، صفحة ١٦).

وعندما تصبح هذه النظريات في مجال التطبيق وهذه التقنيات تدخل حيز الاستخدام، فهل يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي الى غياب المسؤولية الأخلاقية والقانونية، وهنا من الضروري التمييز بين الذات البشرية وأخلاقيتها والتقنية " ففي الوقت الذي يتمكن فيه العنصر.البشري من تحديد أهدافه بما لا يخالف الأعراف الدولية ويتفق مع القانون، تفشـل الروبوتات والأسـلحة ذاتية التشـغيل في اسـتشـعار الفرق بين الأهداف العسكرية والأهداف المدينة التي يجب ألا تكون هدفاً " (الدهشان، ٢٠١٩، صفحة ١٣).

ومع تقدم التقنيات ذات التشـغيل الذاتي الى أعلى مسـتوياتها، تبقى الأيد العليا للبشر في صـياغة محددات المسـؤولية الأخلاقية، " ولئن لم يكن القانون هو ما ينظم الأخلاق الجارية، فإن التشريـع هو ما يتيح ولادتها. فمتى وهن التشريع تفسخت الأخلاق الجارية وأذاك لن يصنع حكم الرقباء ما لم تصنعه قوة القوانين " (روسو، ٢٠١١، صفحة ٢٣٥).

ويمكن القول اعتماداً على مقولات التقنية " أن التقنية قد تقدمت بحسـب مقولات هي بوجه الإطلاق ما يقدم الفكر البشري، فالعمل الإنسـاني الأولى يتضـمن فكراً يومياً شـاملاً وفي ذلك يمثل جذر الوحدة بين العقل والممارسة " (اوز ياس ، ١٩٨٣، صفحة ١١).

رابعاً: طبيعة الحوار الديالكتيكي بين الفلسفة الأخلاقية والتقنية

إن نظرة تأريخية إلى نشـأة الفلسـفة، نجدها في صـورة نقد فكري " وإنها تخالفت مع العلم في أساليبها وكانت شديدة الانتقاد للفرضيات والنتائج العلمية السائدة في عصر ما، والواقع أن التفكير الفلسفي والتفكير العلمي ولدا معاً، وكثيراً ما تجدد نشاط التفكير الفلسفي باتصالاته المتجددة بمفاهيم الاستطلاع العلمي وطرقه ومقاييسه " (راندال، ١٩٦٣، صفحة ١٤).

ومن المهم القول أن التفكير الفلسـفي يشـارك التفكير العلمي في ميزة معينة "فهو يسـتخدم فكراً مجرد أو تجريدات ويبني بواسـطتها مبادئ أو قوانين، وهذا هو مانعنيه اعتيادياً بقولنا أن الفلسـفة والعلم ميدانان نظريان، أي أنهما يهتمان ببناء نظريات يتسـع مجال تطبيقها " (راندال، ١٩٦٣، صـفحة ١٥). وإذا ما تابعنا فيما يراه الغرب بشكل خاص وفيما يتعلق بالعلاقة بين العلم والفلسفة، نرى أنه قد " انطلق العلم والفلسفة من قاعدة واحدة في الغرب، ولكنهما سرعان ما افترقا، فتقدم العلم بصورة سريعة، ودخل في عصر الذرة والفضـاء والحواسـيب والثورة الجينية، بنيما لم يكن تقدم الفلسـفة بهذا التسـارع، ولكن كان بطيئاً، ورغم ذلك ظهر فلاسفة كبار من هيدجر الى فوكو ودريداً " (عواد، ٢٠١٠، صفحة ٥٣).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

والسـؤال، هل أن هؤلاء الفلاسـفة وغيرهم لم يواكبوا تطور العلم والتقنية المعاصرة، وهل مازالت الفلسفة تنزل لذات النهار، وأن صيرورة الأفكار وتغيراتها لم تطرأ على الفلسفة، وإذا كانت الفلسفة التقليدية فيما مضى ـ كانت متطابقة مع العلم، فمتى كان انفصـالها عنه، أي عن العلم " حدث الانفصـال مع الثورة العلمية الحديثة، تخلت الفلسـفة عن قطاعات كثيرة للعلوم المتخصصة، وقد دفع هذا بعضهم الى القول بأن الفلسـفة ذاتها عليها أن تتحول الى علم، وهي النزعة العلموية في الفلسـفة، وقد نادت الفلسـفة التحليلية والوضعية المنطقية بنزعة قريبة من هذا " (عواد، ٢٠١٠، صفحة ٥٩).

والسـؤال، هل الفلسـفة في أزمة حقيقية، أما أزمة مفتعلة لا حقيقة لها، نجد أن " في ضـوء الثورة العلمية التي انفجرت في القرنين (١٦ – ١٨) ارتسـمت فلسـفة جديدة ارتكزت على معطيات هذه الثورة، ومنذ مطلع هذا القرن، دخل العلم ثورة جديدة تمثلت في النسـبية ونظرية الكوانتم ويبدو أن الفلاسـفة لم يسـتفيدوا كثيراً من هذه الثورة الجديدة، فلم يسـتطيعوا بحسـب باشـلار اسـتيعابها بصـورة جيد " (عواد، ٢٠١٠، صفحة ٥٩).

وكان لابد من منطق جديد يواكب هذا التطور، منطق يبتعد عن جانبه الصـوري وما ارتكز عليه في الفلسـفات التحليلية والوضـعية وغيرها، " وكان من الطبيعي أن يدور البحث حول منطق الذي يسـتجيب لهذه التغيرات، ومن المعروف أن الجدل تحديداً يتجنب الطعنات التي وجهتها الفيزياء والرياضـيات والنظرية المنطقية الحديثة " (عواد، ٢٠١٠، صفحة ٦٠).

وقد شـكل الجدل مع هيجل البداية في الجدل الحديث، فمع هيجل في فنومينولوجيا الروح، والغاية في هذه المقالة، ما كان إلا لتكون الفلسـفة مواكبة لجانب العلمي " وجوب وضـع نسـق جملي في الفلسـفة يرتفع بالعنصر ـ الفلسـفي الى مصـاف العلمية، وهذا هو المطلوب العلمي الذي ما أنفك هيجل يتعقب تحقيقه " (هيجل، ٢٠٠٦، صفحة ١٣).

وإن الديالكتيك الهيجلي إنما يمضي ـ الى " فضـلية منهجية تليدة بها تتصـدر الفلسـفة وتقوم مقام الفاتحة النقدية التي تخرج بالوعي على زيغ تلك المتناهيات، عسى ـ يرتفع الى زاوية النظر التي للعلم " (هيجل، ٢٠٠٦، صفحة ٢٣).

فهل يمكن أن تقوم الفلسـفة بذلك الدور ووفق ماهيتها " ليسـت الفلسـفة شـأناً عقلانياً وحسـب، بل هي القيمّة على العقل " (هيدجر، ١٩٩٨، صفحة ٣٠).

بالمقابل وحين تم السـؤال عن ماهية التقنية، كان جواب مارتن هيدجر في كتابه الفلسـفة في مواجهة العلم والتقنية (التقنية هي الوسـيلة لبعض الغايات) أو (هي فاعلية إنسـانية) (هيدجر، ١٩٩٨، صفحة ٦٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

ومن هاتين الإجابتين يتضح " هذان الشكلان في توصيف التقنية متضامنان، لأن وضع غايات، وتكوين الوسائل واستعمالها هي أفعال إنسانية، فصنع الأدوات واستعمالها، وضع الآلات يشكل جزءاً من التقنية " (هيدجر، ١٩٩٨، صفحة ٦٢).

وبين الوسيلة والغاية نرى " أن التقنية الحديثة هي أيضاً وسيلة من أجل غايات، ولهذا يوجه التصور الأداتي للتقنية كل جهد لوضع الإنسان في علاقة صحيحة مع التقنية " (هيدجر، ١٩٩٨، صفحة ٦٣).

أما كيف تكون العلاقة بين الإنسان كأرادة والتقنية كوسيلة " تكون النقطة الأساسية في معالجة التقنية المفهومة وبوصفها وسيلة بالإسلوب المناسب الموارد، كما يقال (الأخذ باليد) أي أخذ التقنية باليد وتوجهها نحو غايات روحية يريد الإنسان أن يكون سيدها، تلك الإرادة للإنسان لأن يكون السيد تشتد بقدر ما يزداد تهديد التقنية بالإفلات من تحكم الإنسان " (هيدجر، ١٩٩٨، صفحة ٦٣).

إن للتقنية أسئلة لم تعد الفلسفة قادرة على تجاهلها، مثال ذلك المتعلق بمكانة الإنسان في ظل الأتمتة، أو مفهوم الحرية في زمن الذكاء الاصطناعي، أو التساؤل عن مصير الإنسان، فقد أصبحت التقنية العلمية اليوم تشكل قوة مسيطرة، وتأكد تكون هي السلطة السائدة، ومع ذلك يبقى السؤال عن الوسيلة والغاية، وهي أساس البحث، أين يمكن السؤال الأخلاقي بينهما في الوسيلة والتقنية المعتمدة، أم في الغاية التي يسعى الإنسان للوصول إليها، أين تكمن الحقيقة؟ وكيف نميز هذه الحقيقة عن الظن في إصدار أحكامنا الأخلاقية، " والواقع أن الفيلسوف كثيراً ما يتملكه اليأس من أن يتمكن من التميز بين الحقيقة والظن وذلك من فرط خضوع الأذهان غير النقدية للسلطة " (هنترميد، ٢٠٢٢، صفحة ١٨٩).

وعندما سأل جان جاك روسو " هل ساهم النهوض بالعلوم والفنون في تهذيب الأخلاق أم في أفسادها؟ " (روسو ج.، ٢٠١٧، صفحة ١٧).

أجاب " أنفسنا ازدادت فساداً بقدر ما ازدادت علومنا وفنونا كمالاً " (روسو ج.، ٢٠١٧، صفحة ٢٣). وأضاف " ارتباط مصير الأخلاق والنزاهة بتقدم العلوم والفنون، فكلما سطع نورها في الأفق شوهد أفول الفضيلة " (روسو ج.، ٢٠١٧، صفحة ٢٣).

"ومع أنكار وجود حقائق أخلاقية، من باب أن القواعد الأخلاقية ليست إلا تقاليد تختلف باختلاف الأزمنة والبيئات، وحتى أن النظريات والآراء الأخلاقية تختلف في الأمة الواحدة باختلاف الزمن، إلا أن من السهل أن نلاحظ أن الناس على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم وأزمانهم يمتثلون للواجبات التي يعتقدونها ويقبلون فكرة الواجب" (موسى، ٢٠١٨، الصفحات ٢٢-٢٤).

وبين الوسائل والغايات، يأتي دور الفيلسوف وهو ما كان " يشعر بميل أقوى الى المشكلة الأولى، وهي البحث عن الخير، وهو يدلل على ذلك بقوله: كيف نستطيع أن نعرف ما ينبغي عمله، ما لم نكن قد

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

حددنا ما نحن بسبيل البحث عنه؟ اليست الغايات أهم من الوسائل؟ ولما كانت الغايات موضع البحث في الأخلاق، هي الأهداف النهائية للحياة البشرية، فأي مشكلة يمكن أن تكون أهم من الوجهة العملية من تلك المتعلقة بنظرية القيم " (هنترميد، ٢٠٢٢، صفحة ٢٩١).

والســـؤال الأخلاقي الذي يبرز، ما الذي يجعل القرار أخلاقياً في الأصـــل؟ أن اتخاذ القرار الأخلاقي بالنسبة للبشر إنما يعني " موازنة القيم والنظر في العواقب، والتنقل بين معضلات معقدة، أنه فعل يستدعي التعاطف والحدس وفهم السـياق، وهي خصـال متجذرة في التجربة الإنسـانية ومشـحونة بالمشـاعر، فهل يمكن لآلة. مهما بلغت من التقدم. أن تحاكي هذه العملية وأن أمكنها ذلك، أصلاً " (خاتمي، ٢٠٢٥، صفحة ٤).

والأمثلة كثيرة في زمننا المعاصر، ونحن نشـهد التقدم الهائل في أنظمة التقنية والذكاء الاصـطناعي، فاين يكمن التضـاد هنا " نادراً ما تكون القرارات الأخلاقية واضـحة المعالم، فكثيراً ما تقتضيـ الموازنة بين المبادئ متضادة، كان يتقابل العدل مع النفع العام، أو تخير الأنصاف في مواجهة الكفاءة، فهل على الطبيب أن ينقذ المريض الأصغر سن من المسن؟ وهل يجوز للقاضي أن يشدد الحكم لردع الجريمة مستقبلاً، وأن بدأ ذلك جائراً في حق الفرد " (خاتمي، ٢٠٢٥، صفحة ٤).

هذه الأمثلة وهذه الأمور تكشـــف عن " تعقيد البيئة الأخلاقية التي تصـــوغها الأعراف الثقافية والقناعات الشخصية وظروف الواقع، وتحويل هذه الشبكة الأخلاقية المعقدة الى خوارزميات ليس بالأمر الهين لاسيما أن الآلة تفتقر الى الإحساس بالتعاطف أو إدراك الفروق الدقيقة في الخبرة الإنسانية " (خاتمي، ٢٠٢٥، صفحة ٦).

لو تتبعنا مدى التحديات الأخلاقية التي رافقت زمن التقنية المعاصرة وفي محاولة الإجابة عن السـؤال الأخلاقي، المطروح " نجد أصـول نظرية المسـؤولية عند الفيلسـوف الألماني هانس يوناس في كتابه المتميز. مبدأ المســـؤولية : أخلاقيات من أجل الحضـــارة التكنولوجية، يرى يوناس، أن مخترعات التقنية المتواصـــلة والمتكاثرة أحدثت من التقلبات في أمور الحياة ومن التحولات في شـــؤون المجتمع مالا يمكن تصور قدره ولا إحصاء أحواله ولا تبين مالاته " (عبدالرحمن، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٤).

أما المخرج فيرى " أنه لا مخرج لنا من هذه الوضـــعية الدائمة التبدل التي يتعذر فيها التنبؤ بما ســـوف تحول إليه أمور الإنســـان إلا بأن نجدد أخلاقياتنا عن طريق إقامة ميثاق بيننا وبين الطبيعة ... وقد صاغ مبداه الأخلاقي الحازم على طريقة كانط في صياغة قواعده الأخلاقية المشهورة وهذا المبدأ هو التالي : لتأت فعلك على الوجه الذي يجعل آثاره تصـــون الحياة الإنســـانية الحقة على وجه الأرض " (عبدالرحمن، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٤).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

وهناك العديد من المبادرات الدولية لسد الشواغر الأخلاقية في تقنية الذكاء الاصطناعي ومنها " اللائحة العامة لحماية البيانات في الاتحاد الأوربي، ثم سنها في عام ٢٠١٨، هي قانون خصوصية شامل يحكم جميع البيانات الشخصية وتخزينها واستخدامها " (فوزي، ٢٠٢٤، صفحة ٨).

وكذلك الشراكة حول الذكاء الاصطناعي " تأسست في ٢٠١٦، وهو مجموعة من المنظمات غير الربحية والشركات والمؤسسات الأكاديمية التي تهدف الى تطوير وتعزيز أفضل الممارسات في مجال البحث والتطوير في جمال الذكاء الاصطناعي عن طريق التركيز على قضايا مثل الأخلاق والسلامة والشمولية " (فوزي، ٢٠٢٤، صفحة ٩).

وهناك مبادرات عالمية بشأن أخلاقيات التقنية انتجت المبادرة إطار عمل "التصميم المتوافق أخلاقياً، والذي يوفر مجموعة شاملة من مبادئ التصميم الأخلاقية وأفضل الممارسات لأنظمة الذكاء الاصطناعي ... بما في ذلك الخصوصية والشفافية والسلامة والإنصاف " (فوزي، ٢٠٢٤، صفحة ٩).

الخاتمة :

لقد كان انطلاق الفلسفة والعلم من قاعدة واحدة، إلا أنهما اقترفا، فتقدم العلم بصورة سريعة، ودخل عصر الذرة والفضاء والحواسيب والثورة الجينية وتقنية الذكاء الاصطناعي، بينما لم تتقدم الفلسفة بهذا التسارع، ورغم ذلك ظهر فلاسفة كبار من هايدجر الى فوكو ودريدا.

ثم إذا كانت الفلسفة والتقنية نتاج العقل، فهل خاب العقل في توليد الفلسفة وكان موفقاً في إيجاد التقنية، أم أنه بدأ متفلسفاً ونتهى تقنياً، وقد وجدت أن لكل من هذين المجالين إطروحة وطبيعة يعتمدها، ثم هل الفلاسفة لم يواكبوا تطور العلم والتقنية المعاصرة، وهل مازالت الفلسفة تنزل لذات النهار أو أن صيرورة الأفكار وتفسيراتها لم تطرأ على الفلسفة، الحقيقة أن الانفصال حدث مع الثورة العلمية، إذ تخلت عن قطاعات كثيرة للعلوم المتخصصة.

وقد كان للسؤال الأخلاقي بما ترى الفلسفة يعدّ بمثابة دراسة نقدية جوهرية لماهية الصواب والخطأ الخير والشر، إذ تقدم السؤال المناسب الذي ينتمي الى زمن التقنية المعاصرة، وكونه أكثر تعقيداً بعد ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي ورسائل التواصل الاجتماعي.

ويمكن أن نحدد الجواب على السؤال الأخلاقية في زمن التقنية المعاصرة، بأن نجدد أخلاقياتنا عن طريق إقامة دستور وميثاق وقانون بينا وبين الطبيعة وبما تحتوي من تطور وصيرورة وتقدم، تخدم وتصون الحياة الإنسانية.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

المصادر والمراجع:

- احمد فؤاد الاهواني الاهواني. (١٩٩١). *أفلاطون*. القاهرة: دار المعارف.
- أفلاطون. (٢٠٠١). *السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)*. القاهرة: تج: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- اندريه لالاند. (٢٠٠١). *موسوعة لالاند الفلسفية*. بيروت: منشورات عويدات.
- جاك روسو. (٢٠١٧). *مقالات في العلوم والفنون في الاقتصاد السياسي في اصل اللغات*. لبنان - بيروت: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
- جان ماري اوز ياس. (١٩٨٣). *الفلسفة والتقنيات*. بيروت - لبنان: تج: عادل العوا، منشورات عويدات.
- جان جاك روسو. (٢٠١١). *مقالات في العلوم والفنون في الاقتصاد السياسي في أصل اللغات*. لبنان - بيروت: تج: جلال الدين ومحمد محجوب، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
- جمال علي الدهشان. (٢٠١٩). *حاجة البشرية الى ميثاق اخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي*. مصر: مجلة الابداعات تربوية، ومجلة الكترونية فصلية تصدرها رابطة التربويين العرب)، العدد ١٠.
- جميل صليبا. (١٩٨٢). *المعجم الفلسفي*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- جون هرمان راندال. (١٩٦٣). *مدخل الى الفلسفة*. بيروت - لبنان: تج: ملحم قربان، دار العلم للملايين، مطبعة سيما.
- حسام الدين الالوسي. (٢٠٠٥). *مدخل الى الفلسفة*. بيورت - لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- رينه ديكارت. (١٩٦٨). *مقال في المنهج*. القاهرة: تج: محمود محمد الخضري، راجعه وقد لها محمد مصطفى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- زكريا ابراهيم. (ب.ت). *مشكلة الفلسفة*. القاهرة: مكتبة مصر.
- ستيدارت راسل. (٢٠٢٢). *ذكاء اصطناعي متوافق مع البشر(حتى لاتفرض الالات سيطرتها على العالم)*. ترجمة: مصطفى محمد فؤاد، دار هنداوي.
- ستيفان كورنر. (٢٠٠٩). *مسائل اساسية في الفلسفة واجوبة فيلسوف عنها*. بغداد: تج: كاظم سعد الدين.
- طه عبد الرحمن. (٢٠٠٩). *سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة الغربية)*. الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي، ط٤.
- فيصل عباس. (٢٠١١). *الموسوعة الفلسفية (المنطق والديالكتيك) ماحمة الفكر والوجود في مسار الفلسفة*. مركز الشرق الاوسط الثقافي، ج١٢.
- لجنة من العلماء والأكاديميين. (ب.ت). *الموسوعة الفلسفية*. بيروت - لبنان: اشراف: روزنتال ويودين، تج: سمر كرم، مراجعة: صادق جلال العظيم، وجورج طرابيش .

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

- مارتن هيدجر. (١٩٩٨). *الفلســفة في مواجهة العلم والتقنية*. دمشــق: تج: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة.
- محمد احمد عواد. (٢٠١٠). *الفلسفة المتوازنة*. عمان - الاردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- محمد يوسف موسى. (٢٠١٨). *مباحث في فلسفة الاخلاق*. الناشر مؤسسة هنداوي.
- محمود. (٢٠١٩).
- محمود خاتمي. (٢٠٢٥). *الاخلاق في زمن الذكاء الاصطناعي*. ايران: تج: رشيد ابعوض.
- مشيو كاكو. (٢٠١٧). *مستقبل العقل (الاجتهاد العلمي لفهم العقل وتطويره وتقويته)*. تج: سعد الدين فرقان، سلسلة عالم المعرفة.
- مهدي فضــل الله. (١٩٧٧). *مدخل الى علم المنطق (المنطق التقليدي)*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- هاتز جورج غادامير. (ب.ت). *الحقيقة والمنهج (الخطوط الاساسية لتأويلية فلسفية)*. ترجمة: د. حسن ناظم، علي حاكم صالح، راجعه: جورج كتوره، دار اويا.
- هنترميد. (٢٠٢٢). *الفلسفة انواعها ومشكلاتها*. نشر مؤسسة هنداوي.
- هيجل. (٢٠٠٦). *فنومينولوجيا الروح*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- وفاء فوزي. (٢٠٢٤). *مبادئ واخلاقيات الذكاء الاصــطناعي*. بغداد: مركز البيان للدراســات والتخطيط.
- يورغن هابرماس. (٢٠٠٣). *العلم والتقنية كايديولوجيا*. تج: حسن صقر، منشورات الجمل.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of **this research.** The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .